فلعبوا تحت ظل السمر من مرح ... كما لعبت الاشبال في الاجم

وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قوله

شيان يشبه شيئي انتبه لها ... حلم وجهل هما كالبرء والسقم

ومن قال ان هذا البيت في مدح النبي صلى الله عليه وسلم او الذي قبله من بديعية الشيخ عز الدين ونسب قايله الى سوء الادب بذكر الجهل فيه فقد اخطا ومن العجايب انه نقل البيت الذي قبله مدعيا ان فيه مدح النبي صلى الله عليه وسلم وليس كذلك فان البيت الذي قبله والذي قبله هكذا

يا سايرا مفردا اغربت لحنك في ... توهيم منع رضاع الشاء من حلم

هل من مفارقة في السير بعد نوى ... باطيب الترب بين العرب والعجم

شيان يشبه شيئي الى اخر البيت السابق فان الخطاب كله مع الساير المفرد لا غير ثم قال الشيخ عز الدين في شرحه ومعنى البيت يعني البيت الاول انه يخاطب سايرا في الطريق منفردا عن الناس لا يرغب في مرافقة احد احد ويلحن لحنا طيبا فقال له وانت توهم بتركك اجتماعك بالناس معنى لا نظهره وضرب له مثلا فقال كما يوهم الراعي منع رضع الشاء ان جلودها حلمت فتانف الناس من رضاعها وفي البيت الثاني معنى الاستعطاف لانه لما راه منفردا مصمما في سيره مفارقا للناس استعطفه بمدحه له لما عرض عليه المفارقة لطيب لحنه وفهمه منه المسير الى تلك الاماكن الشريفة انتهى وانما كتبت هذه العبارة ليعلم السامع تعدي هذا المعترض على القوم في غالب كلامه وشن الغارة عليهم بحسب ما اقتضته وساوس اوهامه ومقابلة محاسنهم بالانكار والجحود والاعابة عليهم عيب من لم يصل الى المنقود ولا يخفى ذلك على من اتصف بجميل الاوصاف من اهل الانصاف وبيت ابن حجة قوله

شيان قد اشبها شيئي فيه لنا ... تبسم وعطا كالبرق في الديم

وما احسن بيت الفاضلة عايشة الباعونية وهو قولها في مدح الصحابة رضي الله عنهم اجمعين

١٣١

كانهم في عجاج النقع حين بدوا ... بدور تم بدت في حندس الظلم

الغلو

جلت من ازياده عن مراحي وحصر ... الغلو اراها عنه ...

انلاوصافه ما الحسن احقره ... ودون افعاله ما جل من حكم

في البيت الغلو وهو الافراط في وصف الشيء بالمستحيل عقلا وعادة وذلك على قسمين مقبول وغير مقبول فالاول ثلاثة اضرب احدها ان يدخل عليه ما يقربه الى الصحة نحو كاد ولو وشك وامثال ذلك من ادوات التقريب اللهم الا ان يكون الغلو في اوصاف النبي صلى الله عليه وسلم فلا يحتاج لذلك وهو في بيت القصيدة قولي ان اقل وصف من اوصافه صلى الله عليه وسلم وصف منعوت بنعوت احقرها الحسن فكيف اعلى وصف من اوصافه الشريفة وقولي ايضا بعده ودون اي اقل فعل من افعاله صلى الله عليه وسلم فعل يعظم ويكبر في نفوس الخلايق عن الحكم المقتضية له ولا يخفى ما في ذلك من زيادة المبالغة وان كانت لا تعد مبالغة بالنسبة الى مقامه الشريف صلى الله عليه وسلم ومن الغلو المقرب بالاداة قول الفرزدق في علي بن الحسين بن علي ابن ابي طالب رضي الله عنه

يكاد يمسكه عرفان راحته ... ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم

وقال المتنبي

لما راته وخيل النصر مقبلة ... والحرب غير عوان اسلموا الحللا

وضاقت الارض حتى كاد هاربهم ... اذا راى غير شيء ظنه رجلا

فان غير الشيء تستحيل رويته وقال ابو العلا المعري

تكاد قسيه من غير رام ... تمكن في قلوبهم النبالا

تكاد سيوفه من غير سل ... تجد الى رقابهم انسلالا

تكاد سوابق حملته تغني ... عن الاقدام صونا وابتذالا

سرى برق المعرة بعد وهن ... فبات برامة يصف الكلالا

يجاز ركبا واقراسا وابلا ... وزاد فكاد ان يشجو الرحالا

وقال ايضا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1